

نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا قَدْ انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ

(Arabic – We know that we have passed from death to life.)

أحبائي.. حديثنا اليومَ موضوعُهُ: نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا قَدْ انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ

ومن رسالةِ يوحنا الرسولِ الأولى الأصحاحِ الثالثِ نقرأ العَدَدَيْنِ الثالثِ عشرَ والرَّابِعَ عشرَ:

"لا تتعجبوا يا إخوتي إن كان العالمُ يبغضُكم. نحنُ نعلمُ أننا قد انتقلنا من الموتِ إلى الحياةِ لأننا نحبُّ الإخوةَ".^١

أمرٌ بديهىُّ الحُكْمُ على مَنْ يَسْتَشِيقُ الهَوَاءَ وَيَشْرَبُ المَاءَ وَيَأْكُلُ الطَّعَامَ أَنَّهُ كَائِنٌ حَيٌّ. فليسَ كائِنًا حَيًّا مَنْ لَا يَتَنَفَسُ وَلَا يَشْرَبُ وَلَا يَأْكُلُ. لِأَنَّ عَدَمَ حُصُولِ جِسْمِ إِنْسَانٍ عَلَى الهَوَاءِ وَالمَاءِ وَالعِذَاءِ. دَلِيلٌ عَلَى تَسْرُبِ المَوْتِ إِلَيْهِ وَلَيْسَ هُوَ بَعْدُ كائِنًا حَيًّا. وَذَلِكَ لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ اثْنَانُ. إِنَّ يُوْحَنَّا الرِّسُولُ يَقُولُ فِي رِسَالَتِهِ الأُولَى: نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا قَدْ انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ لِأَنَّنا نَحِبُّ الإخوةَ. وَمَا بَدَأَتْ بِهِ حَدِيثِي الأَنِّ يَصْدُقُ عَلَى مَظَاهِرِ الْحَيَاةِ الطَّبِيعِيَّةِ. وَمَا يَسْجَلُهُ يُوْحَنَّا الرِّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ يَصْدُقُ عَلَى حَقَائِقِ الْحَيَاةِ الرُّوحِيَّةِ. وَمَا يَعْتَمِدُ عَلَى الحَوَاسِّ الطَّبِيعِيَّةِ أَمْرٌ يَسْهُلُ اسْتِعَابُهُ لِأَنَّنا كائِنَاتٌ حَيَّةٌ وَلنا الحَوَاسِّ الطَّبِيعِيَّةِ. لَذا لَا نَجِدُ صُعُوبَةً فِي إِذْرَاكَ مَا هُوَ حَسِيٌّ.^٢

ولكنَّ الأَمْرَ الَّذِي ذَكَرَهُ يُوْحَنَّا الرِّسُولُ يَعْتَمِدُ قَبُولَهُ وَتَصَدِيقَهُ عَلَى الحَوَاسِّ الرُّوحِيَّةِ. وَلأَنَّنا لَسْنَا كُلُّنا أَحْيَاءَ رُوحِيًّا فَلَسْنَا كُلُّنا نَمْتَلِكُ الحَوَاسِّ الرُّوحِيَّةِ. وَبِنَاءِ عَلَيْهِ أَقُولُ أَنَّ الَّذِي نَالَ الْحَيَاةَ الرُّوحِيَّةَ يُدْرِكُ مَعْنَى حَقِيقَةِ انْتِقَالِ المُؤْمِنِ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ. وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ مَعَ يُوْحَنَّا الرِّسُولِ: أَنَا أَعْلَمُ أَنَّنِي قَدْ انْتَقَلْتُ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ لِأَنِّي أَحِبُّ الإخوةَ. وَلَكِنِّي نَحِيطُ بِكُلِّ مَا يَقْصِدُهُ يُوْحَنَّا الرِّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الأُولَى الأصحاحِ الثالثِ بالعَدَدَيْنِ المَذْكُورَيْنِ يَلِزْمُنَا أَنْ نَتَأَمَّلَ بِامْعَانِ فِي مَعَانِي ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ وَرَدَّتْ بِالأَيَّةِ الرَّابِعَةِ عَشْرَةَ: الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ وَالْمَحَبَّةِ.^٣

أولاً: مَا المَقْصُودُ مِنَ الْمَوْتِ الرُّوحِيِّ؟.. كَيْفَ يَكُونُ الإِنْسَانُ مُعْتَبَرًا فِي عِدَادِ الأَمْوَاتِ وَفِي نَفْسِ الوَقْتِ هُوَ حَيٌّ بِالجَسَدِ يَرُزَقُ؟. بَدْرَاسْتِنَا لِكَلِمَةِ اللهُ نَعْرِفُ أَنَّ الْمَوْتَ هُوَ انْفِصَالُ الإِنْسَانِ عَنِ اللهِ خَالِقِهِ أَيْ أَنَّ العِلَاقَةَ بَيْنَ ذَلِكَ الإِنْسَانِ وَاللهِ مَفْقُودَةٌ. وَلَكِنِّي يَحْيَا مَنْ انْفَصَلَ عَنِ اللهِ رُوحِيًّا يَلِزِمُ رُوحُ ذَلِكَ الإِنْسَانِ أَنْ تَرْتَبِطَ بِرُوحِ اللهِ. وَلَكِنُّ مَاذَا يَقْصِلُ رُوحَ الإِنْسَانِ عَنِ رُوحِ اللهِ؟. مَا الَّذِي جَلَبَ ذَلِكَ الْمَوْتَ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ يُوْحَنَّا الرِّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ؟. إِنَّهَا الخَطِيئَةُ. وَالخَطِيئَةُ كَمَا نَعْلَمُ هِيَ التَّمَرُّدُ عَلَى اللهِ وَالحَيْدَانِ عَنِ طَرِيقِهِ. وَعَدَمُ الاستِجَابَةِ لوصَايَاهُ وَأحكامِهِ. فبِديهىُّ أَنَّهُ لَوْ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ وَصَايَا. فَلَيْسَ هُنَاكَ خَطَايَا. وَالكِتَابُ المُقَدَّسُ هُوَ وَسِيلَتُنَا لِمَعْرِفَةِ اللهِ وَمَعْرِفَةِ وَصَايَاهُ. وَنَحْنُ نَعْلَمُ مِنَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ أَنَّ اللهُ قَدُوسٌ. وَبالتَّالِي لا تَتَّفِقُ قَدَاسَتُهُ وَارْتِكَابُنَا الخَطِيئَةَ. لِذَلِكَ كَانَتْ النَتِيجَةُ الحَتْمِيَّةُ لِتَمَرُّدِ الإِنْسَانِ عَلَى اللهِ وَعِصْيَانِهِ هِيَ انْفِصَالُ الإِنْسَانِ الخَاطِئِ رُوحِيًّا عَنِ اللهِ. وَالرُّوحُ المُنْفَصِلَةُ عَنِ اللهِ مَيِّتَةٌ.^٤

ولإيضاح ذلك نرجعُ إلى رسالةِ بولس الرسولِ إلى مُؤمِنِي الأَصْحاحِ الثَّانِي إِذ يَقُولُ: "وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالخَطَايَا. الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلًا حَسَبَ دَهْرِ هَذَا العَالَمِ. حَسَبَ رَيْسِ سُلْطَانِ الهَوَاءِ الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَتْبَاءِ المَعْصِيَةِ. اللهُ الَّذِي هُوَ عَنِّي فِي الرَّحْمَةِ مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الكَثِيرَةِ الَّتِي أَحْبَبْنَا بِهَا. وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالخَطَايَا أَحْيَانًا مَعَ المَسِيحِ. بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخْلِصُونَ". نَلَاحِظُ فِيهَا قَرَأْنَا بِتِلْكَ الرِّسَالَةِ تَعْبِيرَيْنِ هَامَيْنِ ذَكَرَهُمَا الرِّسُولُ بُولْسُ أَمَّا الأَوَّلُ فِبالعَدَدِ الأَوَّلِ: [وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا..] إِنَّهُ يُخَاطِبُ أَشْخَاصًا أَحْيَاءَ بِالجَسَدِ وَلَكِنَّهُمْ أَمْوَاتٌ رُوحِيًّا. التَّعْبِيرُ الثَّانِي بِالعَدَدِ الخَامِسِ: [وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالخَطَايَا..] وَنَلَاحِظُ أَنَّهُ يُخَاطِبُ أَشْخَاصًا هُمْ أَحْيَاءُ بِالجَسَدِ وَكَانُوا أَمْوَاتًا رُوحِيًّا. وَيتَحَدَّثُ عَنِ نَفْسِهِ أَيْضًا [لَاحِظِ الضَّمِيرَ نَحْنُ]. وَيَعْنِي أَنَّهُ وَهُوَ وَاحِدٌ مَعَهُمْ كَانَ مَيِّتًا رُوحِيًّا أَيْضًا.

^١ رسالة يوحنا الرسول الأولى ٣: ١٣ - ١٤

^٢ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمِنِي كورنثوس ٢: ٦ - ١٦

^٣ إنجيل يوحنا ٨: ٢١ - ٢٤

^٤ رسالة بولس الرسول إلى مؤمِنِي رومية ٥: ١٢

وما ذكره بولس الرسول يعنى انفصال الإنسان عن الله نتيجة خطايه. وانفصاله دليل على موته الروحي. وإذا كان الكتاب المقدس يحكم بأن الخاطي ميّت روحياً. فمن ذا الذي يجرو ولا يقبل ذلك الحكم وهو صائر من الله نفسه؟^١

ثانياً: ما المعنى المقصود من الحياة؟.. ما نوع الحياة التي ينتقل إليها الإنسان وهو حي يرزق بالجسد؟. أوليس الإنسان حياً طالما يتنفس الهواء ويشرب الماء ويأكل الطعام الضرورى له كما سبق وقلنا؟. أى حياة أخرى يحيها وهو أمام أعين البشر حي؟. فى الحقيقة إن الإنسان الخاطي فى نظر الله ميّت. ومن كلمة الله نعرف أن الحياة المقصودة التي ينتقل إليها المؤمن وينالها بالإيمان هى الحياة الأبدية. وهذا يعنى أن روح الإنسان الميتة بالخطية تحيا بعدوة علاقتها مع الله. وتحيا أبدياً حسب وعد الله فى الإنجيل. ولكننا قلنا أن الخطية هى علة الانفصال. فكيف حلت مشكلة الخطية التي أفقدت الإنسان علاقته مع الله؟. لقد حلها الله بنفسه. وذلك بوصحة يوحنا البشير فى إنجيله الأصحاح الثالث العدد السادس عشر فى أبسط صورة إذ يقول: "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لئلا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية". وقد يقول قائل: أنا خاطي وأعلم أن خطاياى فصلتني عن الله. لذا أنا هالك. فماذا ينبغي أن أفعل كي أخلص وأنجو من الهلاك وأتمتع بالحياة الأبدية؟^٢

لقد وجه ذلك السؤال لبولس الرسول سجاناً كان مسؤولاً عن السجن الذى اتفق أن كان بولس وسبلا مسجونين فيه فى مدينة تدعى فيلبى. ووردت قصته بسفر أعمال الرسل الأصحاح السادس عشر. ولقد كانت إجابة بولس الرسول لسجان فيلبى بسيطة واضحة وأقية إذ قال له: "أمن بالرب يسوع فتخلص أنت وأهل بيتك". فامن السجان واعتمد فى الحال هو والذين له أجمعون. كتب بولس الرسول برسالتيه إلى مؤمنى أفسس يقول: "لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد". ولقد قال الرب يسوع: "تعالوا إلى وأنا أريحكم". فمن يسمع نداءه ويلبى دعوته. ينال خلاصاً وتبريراً وبنوية لله وحياة أبدية.^٣

ثالثاً: لماذا كانت محبة الإخوة دليلاً؟.. إن الكتاب المقدس يعلن عن وجود مملكتين: ملكوت الله ويضم أولاد الله الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله. أما الذين رفضوا دعوة الله للخلاص وأحبوا الظلمة أكثر من النور فنضمهم مملكة الظلمة أى مملكة إبليس ولم يختبروا المحبة المسيحية. إن محبة الإخوة دليل انتقالنا من الموت إلى الحياة. فلقد كتب يوحنا الرسول فى رسالته الأولى الأصحاح الثانى: "من قال أنه فى النور وهو يبغض أخاه فهو إلى الآن فى الظلمة". ذكر يوحنا البشير بإنجيله قول الرب يسوع لتلاميذه: "إن كان العالم يبغضكم فاعلموا أنه قد أبغضنى قبلكم. لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته".^٤

قال الرب يسوع: "بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضاً لبعض". إن الأخ المؤمن يحب أخاه المؤمن. كتب يوحنا الرسول بالأصحاح الثالث: "لا تتعجبوا يا إخوتى إن كان العالم يبغضكم. نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة. من لا يحب أخاه يبق فى الموت. كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس. وأنتم تعلمون أن كل قاتل نفس ليس له حياة أبدية ثابتة فيه". المؤمنون رجاؤهم وطيد أن محبة الله التي ضمتهم هنا ستضمهم هناك طوال الأبدية مع الرب كل حين. أخى: إن كنت غير متأكد من أبتديك. تعال إلى الرب الذى أحبك وأسلم نفسه لأجلك. ستنال خلاصه وتحصل على يقين الحياة الأبدية. وستشهد قائلاً: "أنا أعلم أني انتقلت من الموت إلى الحياة لأن قلبى حمل حباً خالصاً نقياً لإخوتى". لا توجل تعال إليه الآن قبل فوات الأوان.^٥

أدعوك كي تشترك معى فى تلك الصلاة: أبانا السماوى.. أشكرك لأنك أحببتنى وأنا خاطي ودفعت ثمننا غالياً لتقدينى ولتمتعنى بسعادة القرب من عرشك طوال الأبدية. لست مستحقاً فى ذاتى ولكي أعلم أنني مقبول فى الحبيب يسوع. أرفع صلاتي فى اسم من فداني. مؤمناً بصدق وعدك يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٢: ١ - ٥

^٢ إنجيل يوحنا ٣: ١٦ & ٣٦ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٦: ٢٣

^٣ سفر أعمال الرسل ١٦: ١٩ - ٣٤ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٢: ١ - ٥ ، إنجيل متى ١١: ٢٨

^٤ رسالة يوحنا الرسول الأولى ٢: ٩ ، إنجيل يوحنا ١١: ١٣ - ١٥ & ١٨ - ١٩

^٥ إنجيل يوحنا ١٣: ٣٥ ، رسالة يوحنا الرسول الأولى ٣: ١٣ - ١٥